

صَلَاةُ الْفَجْرِ

أَهْمِيَّتُهَا - فَضَائِلُهَا

فَوَائِدُ شُهُودِهَا - شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِهَا

تَأْلِيفُ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ لَمَحٍ

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.
أما بعد:

فهذه تذكرة، والتذكرة تنفع المؤمنين، بشأن فضل صلاة الفجر، وأدائها في وقتها، وشهود جماعتها في بيوت الله مع المسلمين، مع بعض المسائل المهمّة، اقتصرْتُ فيها على الأدلّة، إلا ما لا بُدَّ منه للتوضيح، وأصلها خطبة جمعة؛ رغبتُ في طبع أصلها ليعمَّ نفعها، نصحاً للمسلمين، وتنبيهاً للغافلين، وإيقاظاً للراقيدين.

وقد تقرّر عند أهل العلم: أن من أفضل الأعمال عند الله تعالى - لمن أراد به وجه الله - تنبيه الغافلين، ونصح المسلمين.

فأسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه، وأن ينفع بهذه النصيحة كاتبها، وقارئها، وناشرها.

والحمد لله رب العالمين

كتبه: أبو محمد عبد الله بن كمّح الخولاني

بدماج سنة ١٤٣٠، ثم أعدتها للطباعة بمكّة ١٤ / ٤ / ١٤٣٩.

منزلة الصلوات المفروضات

للصلاة في سائر شرائع الأنبياء منزلة عظيمة، ومرتبة جليلة.

* فَإِنَّ عَلَيْهَا مدار فلاح العبد وخسرانه:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾

* والصلاة أعظم أركان الإسلام العملية بعد الشهادتين: ففي الصحيحين^(١) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

* وكان النبي ﷺ يبايع على إقامتها والمحافظة عليها:

كما قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»^(٢).

* وهي أوّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة: كما قال النبي ﷺ : «أوّل ما يُحاسب به العبد يوم القيامة صلاته»^(٣).

* والصلاة نورٌ، لما أخرجه الإمام مسلم^(٤) عن أبي مالك

(١) البخاري (٨)، ومسلم (١٦)

(٢) البخاري (٥٢٤)، وأخرجه مسلم (٥٦).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٢/٥)، وسنده صحيح.

(٤) برقم (٢٢٣)، والحديث صحيح.

الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماوات والأرض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها».

* الصلاة برهان لأهلها يوم القيامة، لما أخرجه الإمام أحمد^(١) من حديث كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «والصلوة برهان»، في حديث طويل هذا شاهدنا منه - .

* أن الصلاة سبب لتكفير الخطايا والآثام.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِّرِينَ﴾ [هود/ ١١٤]، وسبب نزولها كما في الصحيحين^(٢) حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلَةً فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله هذه الآية، فقال الرجل: ألي هذا يا رسول الله؟ قال: «جميع أمتي كلهم».

وأخرج مسلم^(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا

(١) في «المسند» (٣/ ٣٢١)، وسنده حسن.

(٢) البخاري (٥٢٦)، وأخرجه مسلم (٢٧٦).

(٣) برقم (٢٥١).

رسول الله؛ قال: «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط».

وفي الصحيحين^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا».

وأخرج مسلم^(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر».

* وهي سببٌ لاستغفار الملائكة للعبد، لما في الصحيحين^(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخطُ خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة».

(١) البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

(٢) برقم (٢٣٣).

(٣) البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩).

* وهي سبب لرفعة العبد في الدنيا والآخرة:

لما أخرجه مسلم^(١) من حديث ثوبان وأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ».

وفضائل الصلوات، وثمارها، كثيرة جداً، وهذه إشارة إليها، والله الموفق.



الأمر بصلاة الفجر

قال الله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: ١٣٠].

قبل طلوع الشمس: أي صلاة الفجر، كما سيأتي التصريح به في حديث جرير رضي الله عنه.

وقال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨].

أي: وأقم قرآن الفجر - معطوف على (أقم الصلاة)، وقيل: نُصب على الإغراء، أي: فعليك قرآن الفجر، والمراد: صلاة الفجر، وعبرَ عن الصلاة بالقراءة لأنها بعضها، ولا تصح إلا بها، ولمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها.

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ * وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [هود: ١١٥، ١١٤].

وفي أحد طرفي النهار: صلاة الصُّبح، ففي الآية الأمر بإقامتها. وسيأتي من الأدلة الكثير، كلُّها تأمر، وتحضُّ على شهودها.

اسمها

قال ابن رجب رحمه الله: «صلاة الفجر تُسمَّى صلاة الفجر؛ قال تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ [النور: ٥٨].

وتسمَّى: صلاة الصبح، والأحاديث بذلك كثيرة^(١).

قال الشافعي رحمه الله: ولا أحب أن تسمَّى صلاة الغداة!، وكرهه بعض أصحابه، ولا دليل لقوله، والأحاديث تدل على خلافه^(٢)»^(٣).



(١) سيأتي بعضها أثناء الرسالة.

(٢) وسيأتي بعضها أثناء الرسالة.

(٣) «فتح الباري» (٣/ ٢١٨) باب: وقت الفجر.

فضائل صلاة الفجر

وقد ورد في الكتاب والسنة ما يدل على فضيلة هذه الصلاة، ومن ذلك:

أقسم الله بها في كتابه الكريم

قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾. والفجر المُقسَم به في هذه الآية: هو الفجر المعروف، وهو الصبح، في قول جمهور المفسرين^(١)، وفي هذا الوقت تقع صلاة الفجر، فتضمّن القسم بالفجر القسم بها لأنها صلاة فاضلة، معظّمة^(٢)، ولعل هذا مراد من فسّر الآية: بصلاة الفجر، من المفسّرين^(٣).

يشهدها الملائكة

قال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. ذكر جمهور المفسّرين: أن الملائكة تشهد صلاة الفجر، وقد جاء مصرّحاً به في الأحاديث.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفُضَّلُ

(١) «فتح القدير» (٥/٥٧٧).

(٢) انظر: «بدائع التفسير» ابن القيم (٥/٢٠٥)، و«تيسير الكريم» (٨٥٣).

(٣) روي هذا عن ابن عباس، وقتادة، وعكرمة. انظر: «تفسير ابن جرير»

(٢٤/٣٤٤)، و«تفسير القرطبي» (٢٠/٣٦)، و«تفسير ابن كثير»

(١٤/٣٣٧)، و«اللباب» (٢٠/٣٠٩).

صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده خمسًا وعشرين درجة. قال: وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر» قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا﴾^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»^(٢).

التعاقب: التناوب، والتداول، والمعنى: أن كل ملائكة تأتي عقب الأخرى.

قال ابن رجب رحمه الله: يحتمل أن هؤلاء الملائكة: المعقبات، وهم الحفظة، ويحتمل أنهم كتبة الأعمال^(٣).

والأظهر أنهم غيرهم لأن الحفظة لا يفارقون العبد^(٤). وشهود الملائكة إنما هو للجتماعات في المساجد^(١)، وهو اختيار

(١) أخرجه البخاري (٦٤٨)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

(٣) «فتح الباري» (٣/١٣٦).

(٤) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٢/٤٧).

الإمام البخاري فإنه بَوَّبَ على الحديث الأوَّل فقال: (باب فضل صلاة الفجر في جماعة)^(٢).

فالملائكة تشهّد هذه الصلاة لفضلها، وتشهّد لمن حضَرها عند الرّب سبحانه بأنه من أهل العبادة والصلاة.

فكيف يطيبُ للمسلم أن يكون غائبًا متخلّفًا عن الصلاة في الجماعة كلّما وقع السؤال عنه!.

وما أبعد مَنْ هذا حاله من الفلاح، وما أقربُه من الشقاء، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر/١٩]، وقال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ أَنْتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِي﴾ [طه/١٢٦]، والجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحدًا.

صلاتها في جماعة يعدل قيام نصف ليلة

عن عثمان بن عفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صَلَّى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صَلَّى الصبح في جماعة فكأنما صَلَّى الليل كله»^(٣).

المراد بقوله ﷺ: «صلى الليل كله»: أي إذا صَلَّى الفجر أيضًا كَمَّلَ النصف الآخر فَحَصَّلَ من الأجر كَمَنْ قام ليلة، وهذا واضح في

(١) انظر: «فتح الباري» لابن رجب (٣/١٤٠).

(٢) «الفتح» لابن حجر (٢/١٧٨) حديث (٦٤٨).

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٦).

رواية أحمد في «المسند»^(١)، ولهذا نظائر، منها: «مَنْ صلى الجنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى توضع في القبر فقيراطان» أي: يحصل له قيراط آخر يتم به قيراطان^(٢).

وهذا فضل عظيم ينبغي أن يحرص عليه المسلم، ويحتسب أجره عند الله سبحانه، والله لا يضيع أجرَ مَنْ أحسن عملاً.



(١) (١/٦٨).

(٢) ذكر هذا النووي في «شرح مسلم» (٢/٣٩٨) ط: دار الخير، عند حديث رقم (٧٧٦).

الحث والتحريض عليها

* عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حَبْوًا»^(١).

قوله ﷺ: «لأتوهما ولو حَبْوًا»: هذا حثٌّ شديد، وتحريض أكيد على شهودها في جماعة المسلمين، حتى لو لم يَقْدِر على ذلك إلا بأن يجبُو على ركبته، فكيف إذا كان صحيحًا معافي، يقدر أن يأتيها على قدميه بدون مشقة؟!، فكيف إذا كان جَارًا للمسجد مسامتًا له؟! وهو يتخلَّف عنها!.

وإنما خُصَّت صلاة العشاء والصُّبح بهذا لكونها في وقت ثَقِيل على بعض النفوس شهودها فيه، لاسيما وصلاة الفجر في وقت اشتداد النوم، وميل النفس إلى الراحة، والله المستعان.



(١) رواه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧).

فوائد شهود صلاة الفجر

من حافظ عليها أصبح في ضمان الله وأمانه

* عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة الصُّبْح فهو في ذمّة الله فلا يطلبنكم الله من ذمّته بشيء فإنه مَنْ يطلبه من ذمّته بشيء يُدرّكه ثم يكبّه على وجهه في نار جهنّم» ^(١).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صلى الصُّبْح فهو في ذمّة الله فلا يتبعنكم الله بشيء من ذمّته» ^(٢).

اشتمل هذان الحديثان على فائدة عظيمة يحرزها المسلم بصلاة الفجر في جماعة المسلمين، وذلك أنه بافتتاحه يومه بامثال أمر الله سبحانه، وتلييته نداءه له: قد استجار بالله سبحانه، والله تعالى حيثئذ يحيره، فلا ينبغي لأحد أن يتعرّض له بضراً أو أذى، ومن تجرّأ على ذلك فإن الله سبحانه يطلبُ بحقّه، ومن يطلبه الله لم يجد مفراً ولا ملجأً منه.

وفي الحديث وعيد شديد لمن يتعرّض للمصلين بسوء، وترغيب أكيد في حضور صلاة الصبح ^(٣).

(١) رواه أحمد (٣١٢/٤، ٣١٣)، ومسلم (٦٥٧)، والترمذي (٢٢٢).

(٢) رواه الترمذي (٢١٦٤).

(٣) انظر: «المفهم» (٢٨٢/٢).

الذي يحافظ عليها يصبح نشيطاً طيب النفس

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يعقُدُ الشَّيْطَانُ على قافية رأس أحدكم ثلاثَ عُقَدٍ إذا نامَ بكلِّ عُقْدَةٍ يضربُ: عليكَ ليلاً طويلاً، فإذا استيقظَ فذكر الله انحلت عُقْدَةٌ وإذا توضأ انحلت عنه عقدتان فإذا صلى انحلتَ العُقْدُ، فأصبحَ نشيطاً طيبَ النفس، وإلا أصبحَ خبيثَ النفس كَسْلَاناً»^(١).

في هذا الحديث العظيم جُمِّلَ كثيرة من العلم، وهو جدير بالتأمل، وشاهدنا منه هنا - أخي المسلم وفقني الله وإياك - : أن النبي ﷺ أخبر أن الشيطان يتسلَّط على العبد ليستلحِقَه ضَمَنُ رُكْبِهِ وجنده ليقوده إلى الغفلة فالنار، وإذا تحصَّن العبد منه بذكر الله تعالى لم يكن له عليه سلطان.

واشتمل الحديث على أنه مَنْ فعل ما ذُكِرَ فيه عند استيقاظه من نومه؛ من: الذِّكْر والوضوء والصلاة فإنه يصبح نشيطاً لما يَرِدُ عليه من عبادات أخرى؛ من صلوات وغيرها، فإنه يألف العبادات ويعتادها حتى تصيرَ له شرباً، فتذهب عنه مشقَّتها، ولا يستغني عنها، بخلاف من استسلم لعدوِّه فإنه يُصبح خبيث النفس سيء الخلق، بعيداً عن الله، كَسْلَان عن مرضي الله عز وجل.

(١) رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

حضورها سبب للبركة

قال النبي ﷺ: «بارك الله لأمتي في بُكُورِها»^(١). أي فيما تفعله في أول النهار، و(البُكُرة): ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

قال المناوي رحمه الله: «هذه الأمة قد بُورك لها في بكورها وأحق ما طَلَب العبدُ رزقه في الوقت الذي بُورك له فيه، لكنه لا يذهب إلى طلبه إلا بعد طلوع الشمس؛ وقبله: يمكث ذاكراً مستغفراً حتى تَطْلُع كما كان يفعل المصطفى ﷺ»^(٢).

المشي إليها نور للعبد يوم القيامة

عن بريدة الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «بشر المشائين في الظُّلُم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»^(٣).

وهذا الحديث كقوله سبحانه: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن/٦٠]، والله أكرمُ الأكرمين، وأرحم الراحمين، فذاك العبد الذي يكابد بعض المشقة لشهود صلاة الصبح وربما في الظُّلُماء يجازيه الربُّ - سبحانه - بالنور التام يوم القيامة، يوم الأهوال، والظلمات، ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِس مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ [الحديد: ١٣].

(١) حديث صحيح، جاء عن نيف وعشرين صحابياً، وقد أفردته بجزء مفرد.

(٢) «فيض القدير» (١/ ٣٩٤).

(٣) رواه أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣) وسنده حسن.

المحافظة عليها سبب لدخول الجنة.

عن أبي موسى رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

قال ابن رجب رحمه الله: «البردان: صلاة الصبح والعصر؛ لأنَّهما يُصَلَّيان في برد النهار من أوله وآخره»^(٢).

أي: مَنْ صَلَّى صلاة الفجر، والعصر، لأنَّهما في (بردي النهار) أي: طرفيه حين يطيب الهواء، وتذهب سورة الحرّ.

وفي الحديث وعدّ من الله سبحانه لمن لازم هاتين الصلاتين - وسائر الصلوات - في جماعة المسلمين أن يدخله الجنة، وفيه إشارة وبشارة إلى حسن الخاتمة لمن واطب على ذلك، وفي معنى هذا الحديث: قوله ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا^(٣) كَلِمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»^(٤).

والأصل في الغدو: الذهاب في أوّل النهار.

سبب للنجاة من النار، دار البوار

عن عمارة بن رؤيبة رضي الله عنه قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن

(١) البخاري (٥٧٤)، ومسلم (٦٣٥).

(٢) «فتح الباري» (٢١٦/٣).

(٣) النزل: ما يُهبأ للضيف عند قدومه.

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٢) ومسلم (٦٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يَلَجُ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يعني الفجر والعصر.

فقال له رجلٌ من أهل البصرة: أنت سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال الرجل: وأنا أشهد أني سمعته من رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي^(١).

وهذا الحديث يخبرُ فيه النبي ﷺ أن المحافظة على هاتين الصلاتين والمداومة عليهما سبب للنجاة من النار، ومن نجا منها دخل الجنة.

فماذا تريد بعد هذا: أن تُتجار من النار، وتُدخل الجنة؟! فهل من محيب للنداء..؟!.

أنها سبب لرؤية الله عز وجل

في الصحيحين^(٢) عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُصَاوِمُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يعني العصر

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦١)، ومسلم (٦٣٤)، وهذا الرجل البصري صحابي كما ترى فقد صرح بسأعه من النبي ﷺ، وجاء تسميته في رواية صحيحة: إسماعيل، ذكره الحافظ في «الإصابة» (١/ ٦٥).

(٢) البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

والفجر، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.

قال ابن بطال رحمه الله: «فيه: فضل المبادرة والمحافظة على صلاة الصبح والعصر، وأن بذلك تُنال رؤية الله تعالى يوم القيامة»^(١).

وقال الخطابي رحمه الله: «هذا يدلُّ على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين»^(٢).

وقال ابن رجب رحمه الله: «قوله: «فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» أمرٌ بالمحافظة على هاتين الصلاتين، وهما صلاة الفجر وصلاة العصر، وفيه إشارة إلى عَظَم قدر هاتين الصلاتين، وأنها أشرف الصلوات الخمس، ولهذا قيل في كل منهما: إنها الصلاة الوسطى، والقول بأن الوسطى غيرهما لا تعويل عليه.

وقد قيل في مناسبة الأمر بالمحافظة على هاتين الصلاتين عقيب ذكر الرؤية: أن أعلى ما في الجنة رؤية الله عز وجل، وأشرف ما في الدنيا من الأعمال هاتان الصلاتان، فالمحافظة عليهما يُرجى بها دخول الجنة ورؤية الله عز وجل فيها»^(٣).

فائدة:

(١) «شرح البخاري» (٢/١٩٩).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٢/٤٦).

(٣) «فتح الباري» له (٣/١٣٦).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «هذا الحديث نصٌّ في ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، كما دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ تَافُتُهُ﴾ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» [القيامة: ٢٢، ٢٣]، ومفهوم قوله في حق الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

قال الشافعي رحمه الله وغيره: لما حجب أعداءه في السُّخْطِ دَلَّ عَلَى أَن أَوْلِيَاءَهُ يَرُونَهُ فِي الرِّضَا.

والأحاديث في ذلك كثيرةٌ جدًّا، وقد ذكر البخاري بعضها في أواخر «الصحيح» في «كتاب التوحيد»، وقد أجمع على ذلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الأئمة وأتباعهم.

وإنما خالف فيه طوائف أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن يردُّ النصوص الصحيحة لخيالات فاسدة وشبهات باطلة، يخيِّلُها لهم الشيطان، فيُسرعون إلى قبولها منه، ويُوهمهم أن هذه النصوص الصَّحِيحة تستلزم باطلاً، ويُسمِّيهِ تشبيهاً أو تجسِماً، فينفرون منه، كما خيَّلَ إلى المشركين قبلهم أن عبادة الأوثان ونحوها تعظيم لله، وأنه لا يَتَوَصَّلُ إليه من غير وسائط تُعَبَّدُ فتقرَّبُ إليه زلفاً، وقاسه لهم على ملوك بني آدم، فاستجابوا لذلك، وقبلوه منه.

وإنما بعث الله الرسل وأنزل الكتب لإبطال ذلك فمن اتبع ما جاءوا به فقد اهتدى، ومن أعرض عنه أو اعترض فقد ضلَّ^(١).

(١) «فتح الباري» (٣/ ١٣٣ - ١٣٤)، وانظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٢٣).

الوعيد على تركها

أخرج البخاري^(١) من حديث سمرة - في حديث الرؤيا الطويل - وفيه قال النبي ﷺ: «إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابْتَعَثَانِي وإنيهما قالَا لي انطلق وإني انطلقتُ معهما وإِنَّا أَتَيْنَا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثْلَغ رأسه فيتدَهْدَه الحجر ها هنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان ثمَّ يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى! قال قلتُ لهما: سبحان الله ما هذان؟ ... ثم قالَا له: «أمَّا الرجل الأول الذي أتيت عليه يثْلَغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينامُ عن الصَّلَاة المكتوبة».

وهذا وعيد شديد، نسأل الله السلامة منه، وهو في حق من يتعمد تضييع المكتوبة بالنوم حتى خروج وقتها. واستظهر المهلب: أن هذا الحديث يتوجّه إلى تضييع صلاة الصبح لأنّها التي أكّد الله المحافظة عليها، وفيها تجتمع الملائكة، قال: وسائر الصلوات إذ ضيّعت فمثلها^(٢).

(١) برقم (٧٠٤٧).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/١٣٦).

ذم المتخلف عنها

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ذُكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح!، ما قام إلى الصلاة؟ فقال: «ذاك رجلٌ بالَ الشيطانُ في أذنه»^(١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: كفى للمرء من الشرِّ أن يبول الشيطان في أذنه^(٢).

حمله بعض العلماء على من نام عن صلاة العشاء، وقيل: عن قيام الليل، وقيل: نام عن صلاة الصُّبح.

وحمل الحديث على ظاهره قومٌ، وقيل: المعنى: أفسده الشيطان، أو كناية عن الاستخفاف والتلاعب به.

قال القرطبي رحمه الله: يصح بقاءه على ظاهره إذ لا إْحالة فيه ويفعل ذلك استهانةً به، ويحتمل: أن يُحمل على التوسُّع فيكون معناه أن الذي ينام الليل كله ولا يستيقظ عند أذان المؤذنين فكأن الشيطان سدَّ أذنيه ببوله.

قلت: لا مانع من حمل الحديث على ظاهره، وهو الذي جزم به العلامة ابن عثيمين رحمه الله.

(١) أخرجه البخاري (١١٤٤)، ومسلم (٧٧٤).

(٢) «شرح البخاري» لابن بطال (٣/١٣٦).

التخلف عنها من أمارات النفاق

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا لِأَتْوَهْمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ أَمُرُ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(١).

وفي رواية: «والذي نفسي بيده لو يعلم أحدُهم أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ!».

قال ابن حجر رحمه الله: «فيه الإشارة إلى ذم المتخلفين عن الصَّلَاةِ بوصفهم بِالْحَرَصِ عَلَى الشَّيْءِ الْحَقِيرِ مِنْ مَطْعُومٍ أَوْ مَلْعُوبٍ بِهِ، مَعَ التَّفْرِيطِ فِيهَا يُحْصَلُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ، وَمَنَازِلُ الْكِرَامَةِ»^(٢).

* وأخرج أحمد في «المسند»^(٣) عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَشْهَدُهُمَا مُنَافِقٌ» يعني صلاة الصبح والعشاء، قال أبو بشر - أحد الرواة -: يعني لا يواظب عليهما.

(١) البخاري (٦٤٤)، ومسلم (٦٥١).

(٢) «فتح الباري» (١٧٠/٢).

(٣) (٢٠٥٨٠/٥٧/٥) وسنده صحيح، وذكره شيخنا الوداعي رحمه الله في

«الجامع الصحيح» (١٥٥/٢).

* وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ أَسَانًا بِهِ الظَّنَّ»^(١).

* وأخرج الإمام مسلم في «صحيحه»^(٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسَلِّمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحَسِّنُ الطَّهَوْرَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحِطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ».

وهذه الأحاديث ظاهرة في الدلالة في ذم المتخلف عن صلاة الصُّبْحِ، ووصفه بالنفاق عيادًا بالله، وفيها وعيد شديد على ذلك، وفيها حرص الصحابة رضي الله عنهم على شهودها والعناية بها.

(١) صحيح، وقد خرَّجته في كتابي «الظن أنواعه وأحكامه».

(٢) برقم (٦٥٤).

تركها يورث خُبث النفس، ويورث الكسل

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يعقدُ الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عُقد إذا نام بكلَّ عقدة يضربُ عليك ليلاً طويلاً فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة وإذا توضأ انحلت عنه عقدتان فإذا صلى انحلت العقد فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»^(١).

قال في الذي نامَ عن الصَّلاة: «أصبح خبيث النفس كسلان»، فأفاد الحديث أن تكاسله عن صلاة الصبح يورثه كسلاً وضعفاً وخبث نفسٍ، لما فاتَه من الطاعة، فيُصبح متثاقلاً عن الخيرات والقربات، وربما حمله ذلك على تضييع الواجبات.

وقال في الذي قام إلى الصَّلاة: «أصبح نشيطاً طيب النفس»: أي نشيطاً لما يردُّ عليه من عبادات أخر من صلوات وغيرها، طيب النفس: لسُروره بما وفقه الله له من الطاعة، وبما وعده من الثواب، وبما زال عنه من عُقد الشيطان، وفي الصلاة نفسها سرٌّ في طيب النفس، فتحصل لنا: أنها تشبِّط البدن، وتطيب النفس، وتمحو السيئات، وترفع الدرجات.

(١) رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

النوم عنها غفلة، ومن الشيطان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عرّسنا مع نبي الله ﷺ فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس فقال النبي ﷺ: «ليأخذ كل رجل برأس راحلته فإنّ هذا منزل حَصْرنا فيه الشيطان» قال: ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدين، وفي رواية: «ثم صلى سجدتين»، ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة»^(١).

قال ابن رجب رحمه الله: «وخرّج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لهم: «تحوّلوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة». وقد استحَبَّ الانتقال لمن نام في موضع حتى فاتته الوقت عن موضعه ذلك جماعة من العلماء، منهم: الشافعي وأحمد، وحكى ابن عبد البر عن قوم أنهم أوجبوا ذلك، وعن قوم أنّهم أوجبوه في ذلك الوادي الذي نام فيه النبي ﷺ خاصّة، وقال قوم: لا يُستحب ذلك؛ لأنّه لا يُطلّع على حضور الشيطان في مكان إلا بوحي. وهو ضعيف؛ فإن كل نوم استغرق وقت الصلاة حتى فات به الوقت فهو من الشيطان والحديث يدل على أن كل مكان غفل العبد فيه عن الصلاة حتى فات وقتها ينبغي أن لا يُصلي فيه، سواء كان بنوم أو غيره. والله أعلم. انظر: «فتح الباري» لابن رجب (٥/١١٨).

(١) رواه مسلم (٦٨٠).

إِنَّا سَمِعْنَا قِرَاءَنَا عَجَبًا

أخبر الله سبحانه عن طائفة من الجن أنهم استمعوا قراءة النبي ﷺ في الصلاة، فآمنوا، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف/ ٢٩]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن/ ١].

وكانت هذه التلاوة التي سمعوها في صلاة الفجر، كما أخرجها البخاري^(١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبر السماء وأُرسلت عليهم الشُّهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم؟ فقالوا حِيلَ بيننا بين خبر السماء وأُرسلت علينا الشُّهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء! فانصرف أولئك الذين توجَّهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.

مسائل منشورة تتعلق بصلاة الفجر

وقتها

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح بغلس»^(١).

وما دلّ عليه هذا الحديث هو الصحيح في المسألة، وهو مذهب جماهير العلماء أن يصليها في أوّل وقتها بعد أن يتبيّن الفجر الصادق، ولا يؤخّرها حتى الإسفار.

إطالة القراءة فيها

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه، ويقرأ بالسيتين إلى المائة»^(٢).
قال ابن بطال رحمه الله^(٣): «اتفق العلماء على أن أطول الصلوات قراءة: صلاة الفجر».

ويستحب أن يقرأ الإمام في صلاة الصبح يوم الجمعة في الركعة الأولى (السجدة)، وفي الثانية (الإنسان)، لما في الصحيحين عن أبي

(١) رواه البخاري (٥٦٠)، ومسلم (٦٤٦).

(٢) رواه البخاري (٥٤٧، ٧٧١)، ومسلم (٦٤٧).

(٣) «شرح البخاري» (٢/٣٨٥).

هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ بِهَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ^(١).

فضل راتبها، وكيف يصليها، وما يقرأ فيها

* عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ^(٢).

* وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكْعَتِي الْفَجْرِ» ^(٣).

* عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَيُخَفِّفُهَا» ^(٤)، وفي رواية: «يُخَفِّفُ حَتَّى إِنِّي أَقُولُ: هَلْ قَرَأَ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ؟».

* عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَتَايَبُوا الْقَكْفَرُونَ﴾ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾» ^(٥).

* عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ فِي الْأَوَّلَى مِنْهُمَا: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة/١٣٦] الْآيَةِ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ

(١) «البخاري (٨٩١)، ومسلم (٨٨٠)، وانظر: «المغني» (٢٥٢/٣).

(٢) رواه مسلم (٧٢٥).

(٣) رواه البخاري (١١٦٩)، ومسلم (٧٢٤).

(٤) رواه مسلم (٧٢٤).

(٥) رواه مسلم (٧٢٦).

مُسْلِمُونَ ﴿[آل عمران/ ٥٢]﴾^(١).

* ويقتصر بعد طلوع الفجر على راتبة الفجر، ويبادر إلى الفريضة، ولا يتنفل في ذلك الوقت لورود النهي عنه من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا صلاة بعد الفجر إلا سجدين»^(٢). قال الترمذي رحمه الله: «وهو ما اجتمع عليه أهل العلم: كرهوا أن يُصلي الرجل بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر». وقد تُعقَّب نقله الإجماع، والصواب أنه قول الجمهور، وهو الصواب.

الصلاة بعدها

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس»^(٣).

أفاد الحديث تحريم الصلاة بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس قيد رمح، والمراد: صلاة النافلة المطلقة، وأما ذوات الأسباب فتجوز على الصحيح، وذلك كتحتية المسجد، وتُبَاح صلاة الجنائزة بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، وقد نُقل عليه الإجماع.

(١) رواه مسلم (٧٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٤١٩)، وهو حسن بشواهده، انظر «الإرواء» (٤٧٨).

(٣) رواه البخاري (٥٨٦)، ومسلم (٨٢٧)، وفي الباب أحاديث صحيحة كثيرة.

من فاتته راتبة الفجر، متى يقضيها

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «يؤخر قضاء السنة إلى طلوع الشمس، وهو أولى من صلاتها قبل طلوعها»^(١).

وهذا اختيار الجمهور، ولكن يجوز له أن يقضيها بعد الصلاة لاسيما إن خشي أنه لا يصليها بعد الشروق، لصلاة النبي ﷺ راتبة الظهر بعد العصر لشغله عنها بوفد عبد القيس، كما في البخاري.

البقاء في المسجد بعدها

* عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَقُومُ مِنْ مَصَلَّاهُ الَّذِي يَصِلِي فِيهِ الصُّبْحُ أَوْ الْغَدَاةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيُضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ»^(٢).

* عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةً تَامَةً»^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ

(١) «شرح العمدة» (٢/٤١٩).

(٢) رواه مسلم (٦٧٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٥٨٦)، وهو حديث حسن بطرقه وشواهده، وانظر له: «الصحيحة» (٣٤٠٣).

الفهرس

- مقدمة.. ٥
- منزلة الصلوات المفروضات ٦
- الصلوة أعظم أركان الإسلام العملية بعد الشهادتين ٦
- كان النبي ﷺ يبايع على إقامتها والمحافظة عليها ٦
- أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ٦
- الصلوة نور ٦
- الصلوة برهان لأهلها يوم القيامة ٧
- الصلوة سبب لتكفير الخطايا والآثام ٧
- سبب لاستغفار الملائكة للعبد ٨
- سبب لرفعة العبد في الدنيا والآخرة ٩
- الأمر بصلوة الفجر ١٠
- اسمها ١١
- فضائل صلاة الفجر ١٢
- أقسم الله بها في كتابه الكريم ١٢
- يشهدها الملائكة ١٢

- صلاتها في جماعة يعدل قيام نصف ليلة ١٤
- الحث والتحريض عليها ١٦
- فوائد شهود صلاة الفجر ١٧
- من حافظ عليها أصبح في ضمان الله وأمانه ١٧
- الذي يحافظ عليها يصبح نشيطا طيب النفس ١٨
- حضورها سبب للبركة ١٩
- المشي إليها نور للعبد يوم القيامة ١٩
- المحافظة عليها سبب لدخول الجنة ٢٠
- سبب للنجاة من النار، دار البوار ٢٠
- أنها سبب لرؤية الله عز وجل ٢١
- فائدة: ٢٢
- الوعيد على تركها ٢٤
- ذم المتخلف عنها ٢٥
- التخلف عنها من أمارات النفاق ٢٦
- تركها يورث خبث النفس، والكسل ٢٨
- النوم عنها غفلة، ومن الشيطان ٢٩
- إنا سمعنا قرآنا عجبا ٣٠

٣١	مسائل منثورة تتعلق بصلاة الفجر
٣١	وقتها
٣١	إطالة القراءة فيها
٣٢	فضل راتبتها، وكيف يصليها، وما يقرأ فيها
٣٣	الصَّلاة بعدها
٣٤	من فاتته راتبة الفجر، متى يقضيها
٣٤	البقاء في المسجد بعدها
٣٥	الفهرس ..